هي التي تفسر الكتاب فتبينه وتدل عليه وتعبر عنه فنحن نذكر
من ايات الكتاب ما يدل على اصل هذه القاعدة في الجملة ثم نتبع ذلك
بالاحاديث المفسرة في اثناء الايات وبعدها قال الله تعالى
ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة
فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها
ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين فاخبر تعالى انه
انعم على بني اسرائيل بنعم الدين والدنيا وانهم اختلفوا بعد مجيء العلم
بغيا من بعضهم على بعض ثم جعل محمد صلى الله عليه وسلم على شريعة
شرعها له وامره باتباعها ونهاه عن اتباع اهواء الذين لا يعلمون وقد
دخل في الذين لا يعلمون كل من خالف شريعته واهواؤهم هو ما يهوونه
وما عليه المشركون من هديهم الظاهر الذي هو من موجبات دينهم
الباطل وتوابع ذلك فهم يهوونه وموافقتهم فيه اتباع لما يهوونه
ولهذا يفرح الكافرون بموافقة المسلمين في بعض امورهم ويبسرون به
ويودون ان لو يدلوا اعظم ليحصلوا ذلك ولو فرض ان ليس الفعل من اتباع
اهوائهم فلا ريب ان مخالفتهم في ذلك احسم لمادة متابعتهم في اهوائهم
واعون على حصول مرضاة الله في تركها وان موافقتهم في ذلك قد يكون
ذريعة الى موافقتهم في غيره فان من حام حول الحمى اوشك ان يواقعه واي
الامرين كان حصل المقصود في الجملة وان كان الاول اظهر ومن هذا الباب
قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من
ينكر بعضه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب وكذلك
انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك
من الله من ولي ولا واق والضمير في اهوائهم يعود والله اعلم الى ما تقدم

ذكره

ذكره وهم الاحزاب الذين ينكرون بعضه فدخل في ذلك كل من انكر شيئا
من القرآن من يهودي ونصراني وغيرهما وقد قال ولئن اتبعت اهواءهم
بعد ما جاءك من العلم ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع
دينهم اتباع لاهوائهم بل يحصل اتباع اهوائهم بما هو دون ذلك ومن
هذا ايضا قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من
العلم مالك من الله من ولي ولا نصير فانظر كيف قال في الخبر ملتهم وقال في
النهي اهواءهم لان القوم لا يرضون الا باتباع الملة مطلقا والزجر وقع عن
اتباع اهوائهم في قليل وكثير ومن المعلوم ان متابعتهم في بعض ما هم عليه
من الدين نوع متابعة لهم في بعض ما يهوونه ومظنة لمتابعتهم فيما يهوونه
كما تقدم ومن هذا الباب قوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل
اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم قال غير واحد من السلف معناه لئلا يحتج اليهود عليكم
بالموافقة في القبلة فيقولون وافقونا في قبلتنا فيوشك ان يوافقونا في
ديننا فقطع الله المخالفتهم في القبلة هذه الحجة اذ الحجة اسم لكل ما يحتج به
من حق وباطل الا الذين ظلموا وهم قريش فانهم يقولون عادوا الى قبلتنا فيوشك
ان يعودوا الى ديننا فقد بين الله تعالى ان من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة
الناس الكافرين في قبلتهم ليكون ذلك اقطع لما يطمعون فيه من الباطل ومعلوم
ان هذا المعنى ثابت في كل مخالفة وموافقة فان الكافر اذا اتبع في شيء من امره
كان له من الحجة مثل ما كان او قريبا مما كان لليهود من الحجة في القبلة وقال
تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
وهم اليهود والنصارى الذين افترقوا على اكثر من سبعين فرقة ولهذا نهى عن
مشابهتهم في نفس التفرق والاختلاف مع انه قد اخبر ان امته ستفترق على

Copyright Imaging Service

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)